في دمشق في ٣/٢٣ ان اللجنة درست في اجتماعها « التطورات السياسية الناشئة عن فشل مهمة كيسنجر في المنطقة ولاحظت ان ذلك يثبت من جديد ان السياسة الاميركية القائمة على دعم العدو عسكريا وسياسيا وماديا وتشجيع استمرار عدوانه واحتلاله وتجاهل الوجود الفلسطيني وحقوق شعبنا ومحاولة شق وحدة الموقف العربي ، ان هذه السياسة هي السبب الرئيسي وراء غطرسة العدو وتماديه في عدوانه » . وقد أكدت « فلسطين الثورة » (٣/٣٠) هذا التفسير بقولها ان « القول بأن الولايات المتحدة قد فعلت ما في مستطاعها للضغط على العدو ولكن دون جدوى ، وبالتالي فهي بريئة من الجرم اما المتهم الوحيد فهو العدو الصهيوني ، انما هو للتغطية على الخداع الامبريالي وعلى القوى المتواطئة التي تعمل من اجل سيطرته على المنطقة . فالامة العربية تعرف ان القاعدة الصهيونية قامت بفعل سيطرة الولايات المتحدة واستمرت وقامت بالعدوان المستمر بالسلاح الامبريالي ، ولا احد يصدق ان العدو الصهيوني شيء والولايات المتحدة شيء اخر . فبدون دعم الولايات المتحدة لا يمكن لاسرائيل ان تعيش سنة واحدة فكيف تروج القوى العميلة والمشبوهة (براءة) الولايات المتحدة في الوقت الذي تعرف فيه الامة العربية ان اسرائيل هي قاعدة عدوانية للامبريالية الاميركية » .

ان هذا التفسير الفلسطيني لفشل كيسنجر هو جزء من الفهم الشامل للمهمة نفسها ، وقد عبر الاخ فاروق القدومي ، رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير ، عن هذا الفهم في تصريح « لوكالة تونس — افريقيا للانباء » (نقلته « وفا » في ٣/١٠) قال فيه « نحن نرفض سياسة الخطوة خطوة لانها عملية مماطلة من جانب الامبريالية الاميركية واسرائيل لتعطيل كافة المساعي التي تهدف الى اقامة سلام دائم وعادل في المنطقة ... ونحن لا نثق بكيسنجر ولا بخطواته ولا بسياسته ، فالسياسة الاميركية ما زالت معادية بالنسبة للقضية الفلسطينية ، وما زالت الولايات المتحدة تقف موقف المتجاهل للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، ولذلك فاننا نرفض سياسة الخطوة خطوة ، ونعتقد انها صورة من التآمر على الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة » . هذا الفهم حدد الممارسات الفلسطينية ازاء جهود كيسنجر والموقف من مصر الذي تصاعد في شهر شباط الماضي وفي الفترة من آذار التي شهدت محادثات كيسنجر في مصر واسرائيل ، الى درجة الازمة في العلاقات الفلسطينية — المصرية . غير ان فشل التوصل الى تسوية منفردة على الجانب المصري ، وهو الامر الذي رفضته منظمة التحرير الفلسطينية ، وضع هذه الازمة على عتبة الانفراج بعد ان زالت اسبابها المباشرة التي كانت تشكو منها القيادة الفلسطينية . وقد كان وصول ابو عمار الى القاهرة مساء ٤/٦ ومباحثاته خلال اليومين التاليين مع الرئيس السادات وعدد من المسؤولين المصريين مؤشرا على بداية الانفراج في العلاقات الفلسطينية — المصرية . وقد علقت « الاهرام » ٤/٨ على محادثات ابو عمار — السادات بقولها ان هذه المباحثات « اتسمت بالصراحة الكاملة وشملت ، بعد المناقشة الكاملة للعلاقات الفلسطينية — المصرية ، دراسة احتمالات المرحلة المقبلة بكل ابعادها السياسية والعسكرية » وقالت الصحيفة ان ابو عمار اكد في حديثه انه « اذا كانت العلاقات المصرية — الفلسطينية مرت خلال الفترة الماضية بسحابة صيف ، الا ان الجانب الفلسطيني يدرك تماما ان قدر القضية العربية برمتها ان تكون المقاومة الفلسطينية مع مصر ، ذلك ان اي مكابر لا يستطيع ان يتنكر لدور القاهرة الرائد والقائد ، بل ان لا حل للقضية العربية في غياب مصر كما ان لا حل ايضا لمشاكل مصر بعيدا عن العرب » .

ان فشل مهمة كيسنجر فتح الباب للبديل : مؤتمر جنيف المعتيد . ففي الوقت نفسه الذي اعلن فيه فهمي هذا الفشل أكد (في مؤتمر صحافي عقده في اسوان في ٣/٢٣) ان مصر ستطلب خلال الايام القليلة المقبلة عقد مؤتمر جنيف وان ذلك سيتم بموجب مذكرة تبعث بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بوصفهما الرئيسين المتناوبين لمؤتمر جنيف . وعلى الرغم من ان جنيف كانت سابقة مهمة الوزير الاميركي الا ان المؤتمر ظل احتياطا ومشروعا في الظل بانتظار ما تسفر عنه سياسة الخطوة خطوة . وبعد الفشل فهو يمثل الان اداة مزدوجة لتحقيق هدفين اثنين : الاول ان يمنع سيطرة الركود على الجهود السياسية الرامية الى ايجاد تسوية ما للصراع ، والثاني ، وهو هدف